

التبيان في تفسير القرآن

(36) لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (178) آية بلا خلاف. معنى " ذرأنا " خلقنا يقال: ذرأهم يذرأهم واللام في (الجهنم) لام العاقبة. والمعنى انه لما كانوا يصيرون اليها بسوء اختيارهم وقبح أعمالهم جاز أن يقال: إنه ذرأهم لها والذي يدل على ان ذلك جزاء على أعمالهم قوله " لهم قلوب لا يفقهون بها " وأخبر عن ضلالهم الذي يصيرون به إلى النار، وهو مثل قوله تعالى " إنما نملي لهم للزدادوا إثما " (1) ومثل قوله " ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك " (2) ومثل قوله عزوجل " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا " (3) وإنما التقطوه ليكون قرة عين كما قالت امرأة فرعون عند التقاطه " فرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا او نتخذة ولدا " " 4 " ومثله قول القائل: اعددت هذه الخشبة ليميل الحائط فاسنده بها وهو لا يريد ميل الحائط. ومثله قول الشاعر: وللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدهر تبني المساكن (5) وقال الاخر: اموالنا لذوي الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها (6) وقال الاخر:

_____ (1) سورة 3 آل عمران آية 178 (2) سورة 10 يونس آية 88 (3) سورة 28 القصص آية 8 (4) سورة 28 القصص آية 9 (5) قائله سابق البربري او (البريدي) العقد الفريد 1 / 269 (6) إنظر 3 / 60 من هذا الكتاب (*)